

جوانب التميّز عند ج. بياجيه Jean Piaget ول. فيغوتسكي Lev Vygotski حسب فرنيو:

1. بياجيه: يشيد فرنيو بإسهام جان بياجيه النظري مركّزا على بعض المفاهيم، كمفهوم الخطة "schème" ومفهوم الثابت الوظيفي "invariant fonctionnel". كتب يقول: "لقد جاء بياجيه من خلال مفهوم الخطة بعنصر لفهم كيفية ميلاد تصرف ما في وضعية ما، ومن خلال مفهوم الثابت الوظيفي وفر عنصرا ذا وزن لنظرية المفهمة "conceptualisation".

2. فيغوتسكي: ركّز فرنيو فيما يخصّ فيغوتسكي على إسهامه المتعلق بتكوين كفاءات الطفل ودور اللغة: "...لقد اهتم فيغوتسكي، أكثر من بياجيه، بدور الراشد في تكوين كفاءات الطفل وكذا دور اللغة". وهذا صحيح، فقد اهتم فيغوتسكي باللغة ودورها في التفكير من خلال مؤلفه "التفكير واللغة" عام 1934 الذي استوحاه من محتوى كتاب بياجيه المعروف بنفس العنوان والذي نشره عام 1923 ويعدّ باكورة أعمال بياجيه. لقد أبدع فيغوتسكي في هذا الكتاب وانتقد بياجيه من حيث تقصيره في التركيز على أهمية دور الراشد في نمو الطفل. وبخصوص استلهم فيغوتسكي لأعماله من كتاب بياجيه، يقول فرنيو: "لولا مؤلّف بياجيه (اللغة والتفكير عند الطفل) لما كان فيغوتسكي ينتج ما أنتجه ويساهم بذلك في إثراء علم النفس لا سيما ما تعلق باللغة الباطنية والتفكير". لقد اهتم فيغوتسكي باللغة ككل بل بالكلمة ذاتها واعتبر هذه الأخيرة مفتاح المعرفة وقد ربط نمو اللغة ومن ثم التفكير بتعامل الطفل مع الراشد. كتب فيغوتسكي يقول: "ينعكس الوعي في الكلمة مثلما تنعكس الشمس في قطرة صغيرة من الماء. تعتبر الكلمة بالنسبة للوعي مثلما هو العالم الصغير للكبير، مثلما هي الخلية الحية للجسم، مثلما هي الذرة للكون. إنه عالم صغير للوعي. إن الكلمة ذات المعنى هي جوهر الوعي الإنساني".

ويمكننا من خلال مقال فرنيو (1999) أن نلخص أوجه التضاد بين الرجلين (بياجيه وفيغوتسكي) في الجدول الآتي:

جدول رقم (1) يبين أوجه التضاد بين اهتمامات بياجيه وفيغوتسكي

بياجيه	فيغوتسكي
النشاط	اللغة
دور النشاط الذاتي للطفل في نموه المعرفي	دور الوساطة في تثقيف الأطفال

التفاعل بين الفرد والشيء	التفاعل بين الراشد والطفل، وما ينتج عنه من مثل مفهوم منطقة النمو الجوارية
النمو العفوي والبنائية	المدرسة والتعليم

من خلال قراءة متأنية لمحتوى الجدول أعلاه يظهر أن الرجلين ينظران إلى عوامل النمو نظرة مختلفة، ونشير هنا إلى عاملين من جملة أربعة عوامل (كنا قد فصلنا ذلك في دروس تتعلق بنظرية النمو من وجهة نظر بياجيه) وهما التجربة الفيزيائية والتجربة الاجتماعية. فبياجيه يركز على نشاط الطفل الذاتي ولا سيما تفاعله مع الأشياء (عامل التجربة الفيزيائية كما سنبينه لاحقاً) وقد بدى ذلك واضحاً من خلال الأعمال التطبيقية والاختبارات التي بناها وطبقها هو نفسه أحياناً وبمساعدة تلاميذه أحياناً أخرى. أما فيغوتسكي فقد اهتم بالوساطة في تعليم الطفل أي ضرورة تفاعله مع الراشد كالمعلم، مثلاً (عامل التجربة الاجتماعية). إن إعطاء بياجيه الأهمية الكبرى لعامل التجربة الفيزيائية هو ما جعل فيغوتسكي وفرنيو، لاحقاً، ينتقدانه ويعتبران ذلك خطأً نظرياً فادحاً لديه. ولقد بين فرنيو ذلك في أكثر من موضع.